مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً مؤقتاً

السنة الأولى - العدد الأول

1395 - 1394 - 1393

1985 - 1984

تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية

طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الملتقى الفكري الأول
لخريجي
كلية الدعوة الإسلامية

كلمة الدكتور :

محمد أحمد الشريف

أمين جمعية الدعوة الإسلامية 10 / 7 - 21 / 7 - 1984 م

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يسرُّني في البداية أن أرحّب بجميع الإخوة الذين لبُّوا الدعوة، لحضور هذا الملتقى، سواءً كانوا طلابًا، أو أساتذةً أفاضل، ذٰلك أنّ مجيء الجميع لمثل هذا الملتقى، ومساهمة أمين وأعضاء هيئة التدريس بكلية الدعوة، في الإعداد لهذا الملتقى، هو جهدٌ جديرٌ بالتقدير، لأنّه يَصُبُّ في مجالٍ مهمٍ جدًا للدعوة الإسلامية، هو: مجالُ تسديد وتقويم الداعية، والإستفادة من الخبرات العمليّة للدعاة، في مواجهتهم لمشكلاتِ الدّعوة الميدانيّة.

ففي مثل هذا اللقاء، يتمُّ تبادل الآراء، حول صعوباتِ الدعوةِ ومشكلاتها من الناحية العملية، وحول الجوانب الفكرية والنظرية التي يقوم الاخوةُ المحاضرونَ، والأساتذةُ الزوارُ، وأعضاء هيئة التدريس بالكلية بعلاجها.

ونحن نشكرُ الله سبحانَهُ وتعالى، أن مكّننا ـ جميعًا ـ من أن يعقد مثل هذا اللقاء، بعد عامٍ دراسيٍ قام فيه الطلاب في كلية الدّعوة الاسلامية، وقام فيه الأساتذةُ بالكثير من المناشِطِ الفكريّةِ، والعمل العلمي الجديرِ بالتّقدير.

ونحن اليوم في العالم الإسلامّي، والعالم أجمع، لابد لنا من نظرةٍ واعيةٍ، ونظرةٍ فاحصةٍ لما يجري من أمور، ذلك أننا في المؤتمر الأول للدعوة الإسلامية، الذي عُقِدَ في عام 1970 م، والذي إنبثقت عنه جمعية الدعوة الإسلامية، وانبثقت عنه بالتالي كلية الدعوة الإسلامية، في ذٰلك المؤتمر الأول عقدنا العزم، على أن نواجه المشكلات المعاصرة التي تحيط بنشاط الدّعوة الإسلاميّة، وأن نستأنف من جديدٍ ـ كما قال الأخ الثائر المسلم

معمر القذافي في ذلك المؤتمر عند إفتتاحه له ـ أن نستأنف من جديدٍ المدّ الإسلاميّ في هذا العصر، ذٰلك أنّ الناس جميعًا يحتاجون لمساهمة الإسلام في بناء حضارةٍ إنسانيّةٍ حقة، جديرةٍ بهذا الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض، والذي أراد منه أن يعمّرها بالْعَمَلِ الصّالح، وبالقول الصّالح.

وفي المؤتمر الثاني للدعوة الإسلامية الذي عُقِدَ في صيف عام 1982 م كانت لنا وقفة، ووقفة جادة، حول الدعوة الإسلامية والتحدياتِ المعاصرة لهذه الدعوة. فبعد مرور حوالي اثنى عشر عامًا على المؤتمر الأول، كان لابد أن يجتمع الذين يهتمُّون بالدعوة الإسلامية، من كل بقاع العالم ـ في شكل جمعياتٍ وعلماء ـ أن يجتمعوا من أجل دراسة مشكلات الدعوة، ودراسة مشكلات العصر، والتفكير في الحلول الصحيحة التي نواجه بها التحدّيات التي تواجهُ الدعوة الإسلامية. وقد إنبثق عن ذٰلك المؤتمر ـ المؤتمر الثاني للدعوة الإسلامية ـ المجلس العالمي للدعوة الإسلامية. ونحن سعداء أنه قد تم في ذٰلك المؤتمر اختيار بعض خرّيجي كلية الدعوة الإسلامية من زملائكم، أعضاء في المجلس العالمي للدعوة الإسلامية، ليخطّطُوا للمناشط المختلفة للدعوة الإسلامية. ولكن؛ هل حقًا نحن على علمٍ، وعلى درايةٍ، بالتحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية؟.

لقد قطعنا وقتًا طويلاً كمسلمين ـ خاصة في هذا القرن ـ نحاول أن نستعيد مجد الإسلام، باجتهاداتٍ ذاتيةٍ، وبرجوعٍ إلى مرحلةٍ من مراحل التاريخ الإسلامي، نحاول أن نعمّمَ ما وُجِدَ فيها ـ أي ما وجد في تلك المرحلة ـ على وضعنا الراهن، وننسى أن القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الوحي الخاتم، والرّسالة الخاتمة، التي جاءت لخاتم الأنبياء والمرسلين محمدﷺ، ليس إلاّ المرجع الصحيح والوحيد، الذي يمكننا أن نعود إليه، وأن نعود إلى الطريقة وللسُّنة التي استقبله بها الرسول، ومارس من خلالها التطبيق العملي والفعلي للتوجيهات القرآنية، وللقوانين القرآنية، وللنظرات القرآنية، التي أراد الله سبحانه وتعالى من البشر جميعًا، أن يعوها، وأن يعيشوا وفقًا لها. إذن.. فالمشكلة الأولى التي لابدّ للداعية أن يعيها، وأن يتقنها، في مواجهته للتحديات المعاصرة هي العودة إلى كتاب الله، والعودة إلى التجربة الحقيقية، التي خاضها الرسولﷺ، في تطبيقه لكتاب الله على إعتبار أنه الوحي الخاتم. هذه هي البداية، وهذا هو الميزان الذي نستطيع أن نزن به الأشياء. أمّا الإحتكام إلى أيّة موازين أخرى، فهو إحتكامٌ إلى إجتهاداتٍ بشرية، قد تخطيء، وقد تصيب، هو إحتكامٌ إلى أوضاعٍ إنسانيّة، إلى أمورٍ وضعيةٍ، منها المفيد ومنها الجاد، ومنها المحدود بمكانه وبزمانه، ولا يتّصف إطلاقًا بصفةِ التعميم الزّماني، أو التعميم المكاني. ولعلّ الاحتكام إلى كتاب الله، و إلى الطريقة التي طبّق بها الرسولﷺ، التوجيهات الإلٰهيّة التي جاءت في هذا الكتاب، تعصم المسلمين، وتعصمُ بصفةٍ خاصةٍ الدعاة من الزلل، ومن المساهمة في تفريق المسلمين، أو زيارة هذا التفريق، الذي عصف بهم، وعصف بجهودهم، وشتّت شملهم، وجعلهم شيعًا وأحزابًا، مثلما حصل لأصحاب الديانات السابقة، التي أشار إليها القرآن الكريم، إذن.. من المهمّ جدًا ومحافظةً على وحدة المسلمين، أن نحتكم لكتاب الله، وأن نزن به جميع أمور الإسلام والمسلمين، وأن نحاول عن طريق الفهم الصّحيح لهذا الكتاب، والوعي بالطريقة السّليمة التي طبّق بها الرسولﷺ الوصايا الإلٰهية أن نقوم بتقييم كل ما يواجه العالم الإسلامي، وما واجهه منذ وفاة الرسولﷺ نحن نقول وفاة الرسول؛ لماذا؟.

لأن وفاة الرسول حدثٌ خطير في تاريخ الإنسانية. وفاة الرسول معناه انقطاع الوحي من السماء إلى الأرض، ليس هناك نبيٌ أو رسولٌ بعد محمدﷺ. وليس هناك وحيٌ بعد القرآن الكريم، إذن.. وفاة الرسول معناها أن الوحي الإلٰهي قد إكتمل تمامًا، وجاء في صورة نهائية، هي: القرآن الكريم. فلا يستطيع أيُ إنسانٍ

أن يقول بأنه ألهم شيئًا، أو أنّه نظر فنزلت عليه آية، أو أنّ إمامًا قد أخبره بشيء هذا ليس مقبولاً في التصوُّر الإسلامي. وقد حاول الشعوبيون، وحاول أصحاب الفرق المضلّة، وأصحاب الديانات في البلاد التي فتحها المسلمون، حاولوا أن يدخلوا معتقداتهم، وأن يجعلوا لها تبريرًا لا يقبله القرآن. ولكنّه تبريرٌ يأتي في شكل إلهام، أو في شكل إمام، أو في شكل صورةٍ من الصور التي حاولوا أن يضعوها في أذهان وأدمغة المسلمين، ولكن المسلم الصحيح يستطيع وبسهولةٍ جدًا، أن يحتكم فيها، وفي أيّ أمرٍ منها، إلى القرآن الكريم، و إلى نظرة الرسول ﷺ، في فهمه للقرآن الكريم، وبالتّالي يقبلُها أو يرفضها.

عندما ابتعد المسلمون عن القرآن، وابتعدوا عن المعرفة الحقيقية لسنّة الرسول ﷺ، داخلهم ماداخلهم من معتقدات البلدان الأخرى، ومعتقدات الشعوب الأخرى، وأصبحنا نرى فرقًا كثيرة، تفرِّق المسلمين، وتشتّتُ شملهم، وتجعلُهُم لقمةً سائغةً لأعدائهم، ذلك أنّ القوّة دائمًا مرتبطةٌ بالجماعة في الإسلام، المسلمون هم الأمّةُ التي تحدث عنها القرآن، والتي هي مطبّقةٌ لرسالة اللّه، والتي تقوم بأداء التوجيهات الإلٰهية، والمؤمنون هم الذين يقومون بالصلاة، وهم الذين يؤدّون الزكاة، وهم الذين تكون أمورُهم الحياتية، شورىٰ بينهم، وهم الذين يعيشون وفقًا للعدل والمساواة وهم الذين إذا ما طبّقوا هذه الأشياء ينجحون، يصبحون من المفلحين.

أمّا عندما يتفرّقُ المسلمون، ويصبحُ أمرهم متفرّقًا بينهم، ويعبدون الأصنام، الأصنام المادية، أو الأصنام البشرية، أو الأصنام الفكرية. يبتعدون عن القرآن يبتعدون عن الحق عندما لا يؤدون الصلاة، عندما لا يكونون متساوين، عندما يصبحون طبقات، بعضهم يسكُنُ القصورَ، وبعضُهُمْ يلتحفُ السماء، بعضهم غنيٌ تقتلُهُ التُّخمة، وبعضُهُمْ فقير يقتله الجوع والمرض، بعضُهُم متعلِّمٌ، وبعضُهُمْ أُمِّيٌ. بَعْضُهُمْ يقهر المسلمين، وبعضهم مقهورٌ حتّى من غير المسلمين. هذه ليست صورةَ الأمّة الإسلامية، ليست صورة الجماعة الإسلامية، هذه صورة الجماعات البشرية الأخرى، التي لم يأتها وحيٌ أو الّتي إنحرفت عن الوحي، والقرآن الكريم يوضّح لنا صور هذه الجماعات الكثيرة، إذن.. الإحتكام إلى كتاب الله، و إلى الطريقة والسنّة التي اتّبعها الرسول الكريم، في فهمه لهذا الكتاب أمرٌ مهمٌ جدًا بالنّسبة للدّاعية، لأنها توفّر عليه الكثير من الأخطاء والمزالق،وتوفّر على المسلمين الكثير من المعاناة الّتي عانوها من الدعاة الذين لا يدعون للّه، ولكنهم يدعون إلى فرقةٍ، يدعون إلى حزبٍ، يدعون إلى جهةٍ، يدعون إلى صاحب قصرٍ، يدعون إلى صاحب جاه، يدعون إلى صاحب مال، يدعون إلى من يتحكّم في رقاب المسلمين، ولكنّهم لا يدعون إلى الله. هؤلاء مِثْلُهُمْ تمامًا، مثلُ أولٰئك الذين يدعون إلى الأصنام الصنم ليس بالضرورة حتماً مادياً، ليس بالضرورة تمثالاً، ولكنّه قد يكون ملكًا، قد يكون أميرًا، قد يكون مَجلس نُوّابٍ، قد يكون مجلس أغنياء، قد يكون مجلس أعيان، قد يكون تاجرًا غنيًا. هذه كلُّها أصنام. لماذا هي أصنام؟.

لأنها تحولُ بينك وبين الخضوع لله سبحانه وتعالى. إذا ما فكّرت ـ ولو لوهلةٍ ـ أنَّ هناك بشرًا، أو مجموعةً من البشر، أو مجموعةً من الأشياء، أنت تخشاها أكثر من خشيتك لله، فأنت في هذه الحالةِ تعبدُ ـ بمعنًى من المعاني ـ صَنَمًا من الأصنام. إذن.. أنت لست موحِّدًا، وصلب وجوهر الإسلام هو التوحيد، ونحن المسلمين نخلط التوحيد ـ أحيانًا ـ بالروحانيات وأحيانًا حتى بالخرافات في عصور ضعفنا، التوحيد هو القوة، التوحيد هو الخضوع لله الواحد الأحد، والإدراك بأنَّ الله سبحانه وتعالى هو مصدر الأشياء جميعًا، ونحن نعود إليه جميعًا، ولا نخشى إلاّ الله سبحانه وتعالى، ونحن أقوياء بهذا الإيمان، أقوياء في إلتقائنا كمسلمين مع

بعضنا البعض في ظلِّ هذا الإيمان. ولكن بالتفرُّق وبالتحزُّب، وبالاختلاف، يداخِلُنَا الضَّعف، ويداخلُنَا الشرك ونصبح شيعًا وأحزابًا ونكون لقمة سائغة وفريسةً سهلةً لأعدائنا. فنحن في الدعوة الإسلامية في مواجهتنا للتحدِّيات المعاصرة، إذا ما استطعنا أن نعتصم بالقرآن الكريم، فمعنى ذٰلك أنَّنا إعتصمنا بالحق، وأننا استطعنا أن نستخدم العقل، الذي طالبنا الله سبحانه وتعالى أن نستخدمه في فهم الأشياء، وأن نزن هذه الأشياء بميزان التوجيهات الإلٰهيَّة، التي جاءت في الوحي الخاتم. والقرآن يعلِّمنا أنه يجب أن نعرف الزمان والمكان الذي نعيش فيه، وأن نعرف الطريقة التي نطبق بها الحياة الإسلامية في المكان والزَّمان الذي نحياه. عدم الفهم يؤدي إلى تطبيقٍ خاطيءٍ، لأننا لا نعرف ما الَّذي أمامنا؟ وأين نحن؟ وكيف نعيش في هذا المكان الذي لا نعرفه؟.

المسلمون في هذا العصر ـ والداعية بصفةٍ خاصة ـ لابد أن يعرف ماذا يوجَدُ في العالم اليوم؟ وما هي التحديات التي تواجِهُنَا؟ بعض المسلمين يقولون: إنَّهم لا يَهتَمُّ بهم أحدٌ، وليس هناك ـ حقًا ـ أعداء يبحثون عنهم. هذه نظرةٌ سطحيَّةٌ غير صحيحة، المسلمون يُبْحَثُ عنهم الأعداء من الشرق ومن الغرب. يبحث عنهم المبشِّرون المسيحيُّون، يبحث عنهم الصليبيون، يبحث عنهم العنصريون، يبحث عنهم الماركسيون، يبحث عنهم أعداءُ الإنسانيَّة، يبحث عنهم الذين هم ضد العرب، يبحث عنهم الذين هم ضدَّ المساواة بين الألوان والأجناس كل هؤلاء أصحاب الدعوات اللَّإنسانيَّة، يبحثون عن المسلمين ليسكتوهم، لأنَّ في المسلمين الخطر على أصحاب هذه الدعوات. أنظروا إلى أمريكا، دولةٌ كبرى، تدَّعِي السلام، تدعي العدل، ولها قوَّةٌ. ابحثوا عن مواقف أمريكا ـ مثلا ـ في الأمم المتَّحدة، متى استعملت أمريكا الفيتو؟. كمثالٍ حتَّى ندرك هذه الأشياء. أمريكا استعملت الفيتو أكثر من خمسٍ وثمانين مرةً ضد المسلمين، أكثر إستعمال أمريكا للفيتو كان دائمًا ضد الحق الإسلامي، أما بقيَّة الـ 10% أو الـ 15% فهي ضد الحق في المساواة بين الألوان، أو الحق في الأراضي التي تكافح الشعوب من أجل إستردادها. إذن هو موقف ضد الإسلام، موقف ضد الحقوق الإنسانية. ثم إن أمريكا تقف مع اليهود وقفةً أكثر حتَّى من موقفها مع الدول الغربية التي تتحالف معها. وتقف من أجل توسُّعِ اليهود، ومن أجل السيطرة على القدس التي يوجد بها ثالث الحرمين، وفي فلسطين تراث الأنبياء الخالد. تقف أمريكا مع اليهود، مع العنصريين، ضد المسلمين. يقتل المئات من المسلمين ولا تتكلم أمريكا، وعندما يجرح يهوديٌ واحدٌ، تتهم أمريكا المسلمين بأنَّهم إرهابيون. الفلبِّين كان بلدًا إسلاميًا بالكامل، وجاء البرتغاليون المسيحيون وسيطرُوا على جزءٍ كبيرٍ منه، ثم صرفت أمريكا ملايين الدولارات على مجموعاتٍ هائلة من المبشرين يعلمونهم اللغة العربية، ويعلمونهم التاريخ الإسلامي حتَّى يشككوا في الدين الإسلامي، وحتى يدعوا في الفلبِّين بين المسلمين، وبين الذين يمكن أن يصبحوا مسلمين، يدعونهم للمسيحيَّة،وليغيِّروادين المسلمين، واستخدموا العقوبة السياسية لإرهاب المسلمين، وقتلوا مئات الأطفال ومئات النساء ومئات الرجال، حتى يرهبوهم. في أفريقيا.. البابا يقوم بإجراءاتٍ كبيرةٍ جدًا ومكثَّفة، يأتي للمدن الإسلامية العريقة، وينصِّبُ فيها مئات الأساقفة ومئات الكرادلة، ويحتفل في المدن الإسلامية مثل احتفاله في مدينة «كادونا» في نيجيريا، وهي مدينة اسلامية عريقة نصّب فيها تسعين أسقفًا وكردينالاً، ويدفع مئات الملايين من الدولارات، وأمريكا تدفع له.في أندونيسيا.. نحن عندنا قوائم بالشركات والمؤسسات الأمريكية التي لها أساطيل بحرية، وأساطيل جوية ومئات المستشفيات وهي تعمل من أجل تمسيح المسلمين في أندونيسيا وفي جنوب شرق آسيا. إذن هذه الملايين لماذا تُصرف.

لماذا لا نجد عنايةً، ومساعدةً للمسلمين المحتاجين في افريقيا وآسيا؟ ولكن في كلّ مكان نجد المسيحيِّين المدعومين من أمريكا هم الذين يرسلون إلى بعض الدول الأفريقية.. يأتي المبشر للأم الأفريقية المسلمة ويعطيها كيسًا من الأرز، مقابل أن يأخذ ابنها لكي يصبح هذا الإبن مسيحيًا. هذه مواقف لا إنسانيَّة يقوم بها الصليبيون الأمريكان من أجل وضع حدٍ لإنتشار الإسلام. التدخل العسكري الأمريكي في لبنان.. في بيروت هناك قسم مسيحي، وقسم إسلامي أمريكا تأتي بأكبر سفينة ضاربة، وتبقى أكثر من ستة أشهر وهي تضرب المناطق الإسلامية في الجبل، والمسلمون نائمون لا يهتمون بهذا الأمر. أكبر دولة تقصف مجموعات بسيطة من المسلمين الذين يحاربون اليهود ببنادق الصيد، لأن الأمركيين والغربيين يعرفون الخطر الإسلامي. ولكن الحقيقة أن الخطر الذي تمثله أمريكا ضد الإسلام، ليس هو هذه القوة الكبيرة، لأنَّ الإسلام علَّمنا دائمًا أنه عندما تواجهنا قوَّةٌ كبرى، نتحدَّى نحن أكثر وبالتالي أنتم رأيتم في لبنان كيف قام الشباب المسلم بحركاتٍ فدائية إسلامية ضد «المارينز» الأمريكيين، وضد الفرنسيِّين، وضدَّ العصابات الصهيونيَّة، واستشهدوا في عملياتٍ قتل فيها المئات من الصليبيين. لأنَّ هذه القوة الجهنَّميَّة، القوة غير المتوازنة للصَّليبية، أوجدت حماساً وقوةً حقيقيةً لدى المسلمين. لذلك اتَّبع الأمريكيون والصليبيون الغربيون وسائل أخرى، هذه الوسائل أتحناها لهم نحن، عن طريق التفرق، وعن طريق التحزُّب، وعن طريق التشيُّع، وعن طريق عدم الفهم هم يأتون لبعض المسلمين، ويقولون لهم: لابد أن تهتمُّوا بالإسلام، أنت يأتيك إنسان ويقول لك لابدَّ أن تهتمَّ بالإسلام، تقول له ـ طبعًا ـ هذا شيء ممتاز أن أهتمَّ بالإسلام، لكن يقول: إن النهضة الإسلامية لا تأتي إلاَّ إذا اهتَمَمْتَ بتفاصيل الصلاة، بالصلاة الإضافية بصيام ستة أيامٍ من شوال، بالقيام ليلة القدر. هي أشياء حقيقية، المسلمون يفعلونها، ولكن هناك أولويات في الإسلام، لابد من العبادة.. والرسول عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل، ولكنه كان فارسًا بالنهار، كان يحارب في النهار، وكان يعمل، هم يقولون: إذا أنت صلَّيت ركعات أكثر فإنَّ مشاكل المسلمين سوف تحل، هذا غير صحيح لأنَّه لو كان هذا صحيحًا لطبَّقه الرسول، لكنَّا وجدنا الرسول يصلِّي ويصوم، ويحج، يسبِّح الله كثيرًا، ويقوم الليل حتَّى تدمى قدماه، ولكنه كان يحارب، وكان يعمل وكان يعظ، وكان يُجاهد، وكان يُصلح بين المسلمين، وكان يذهب في الغزوات في الحر، في العطش، إذن.. لم يكن يصلِّي فقط، ونجد نحن دعواتٍ غريبة بين المسلمين، تركِّز أحيانًا على الصلاة فقط، تركز على الصوم فقط. آخر شيء سمعته من أحد الإخوة العرب المسلمين قال لي: إنه في الأشهر الماضية، قد نوقشت رسالة دكتوراه في الأزهر عنوانها «المسح على الخفَّين». وهذا شيء مدهش جدًا، أن نجد في جامعةٍ إسلامية عريقة تناقش رسالة دكتوراه كاملة، يتقطع إليها مسلمٌ من المسلمين، موضوعها جزئية من جزئيَّات الطهارة، أو حتَّى استثناءات الطهارة في الإسلام، «المسح على الخفَّين». رسالة دكتوراه عن المسح على الخفين. هذه بالضبط.. تمامًا مثل الذي يأتيك ببندقية ويقتلك، هذا داعية، طويل عريض، يأكل، وله أطفال، ولا ينتج وسوف تكون مساهمته في العالم الإسلامي: أن يحدِّثنا عن حقيقة المسح على الخفين، هذه هي رسالته في الدنيا.

* * * *

نحن في ليبيا كنا في هذه الأماكن التي ترونها الآن لا توجد مدارس، هذه كانت مناطق سكن لليهود، كانت مناطق سكن للإيطاليين، وكانت ملآي بالخمارات، وكانت تُشْرَبُ الخمر إلى يوم 31 أغسطس 1969 م، جاءت الثورة، مُنِعَ الخمر منذ ذٰلك الوقت تطبيقًا للتوجيهات الإلهية، وأقر القرآن شريعة للمجتمع، وغيّرت القوانين معنا أساتذةٌ هنا، هم الذين ساهموا في تطبيق الشريعة الإسلامية في القوانين الجنائية والقوانين المختلفة وتم دعم المسلمين مباشرة وبطريقة غير مباشرة، هذا العمل أصبح عملاً غير مرغوبٍ فيه لدى الأمريكيين، عند الصليبيين كلهم، وبالتّالي أصبحوا يستخدمون التفرُّق بين المسلمين، ويشحنون بعض الناس، يستخدمونهم في المخابرات عملاء، ويوجهونهم ضد من؟ لا يوجهونهم ضد الذين يوقّعون إتفاقيات مع اليهود، ولا ضد الذين يجعلون من أراضيهم قواعد للصَّليبيين، الفرنسيين أو الإنجليز أو الأمريكان، ولا ضد الذين يجعلون بلدانهم أماكن «غير لائقة» للسواح الأجانب، أولئك السواح الذين يطبِّقون في البلاد الإسلامية، التي أشـرت إليها مالا تسمح به القوانين في بلدانهم الغربية، لا يوجهون عملاءهم لهذه البلاد ولكن يوجهونهم إلى البلاد التي تتصدى لليهود إلى البلاد التي تمنع الخمر، التي تدعو إلى الإسلام التي تحكم بالقرآن..

إذن.. الداعية لابد أن يكون على بيِّنة، لمذا تعادي أمريكا ليبيا أو أيّ دولة إسلامية تطبِّق الشريعة الإسلاميَّة، المسلم لابد أن يكون من ذوي الألباب، والداعية بصفة خاصة لابد أن يعرف كيف يحلل الأمور. وأنتم في هذا الملتقى سوف تناقشون الكثير من قضايا التحدِّيات الغربية التي تواجه الإسلام، وتواجه الدعوة الإسلامية، بدون معرفةٍ لهذه التحدِّيات لا نستطيع أن نصنع شيئًا، أنت تستطيع أن تؤذِّن في الناس عشرين سنة، ولكن من الممكن أن لا تجعلهم يفهمون، يمكن جدًا أن تصلِّي بالناس عشرين سنةً دون أن يفهموا لأنهم لم يدركوا البيئة التي هم فيها ولا الزمان الذي هم فيه..

إذن.. لابد أن نستن بسنة الرسول ـ الرسول كان يصلِّي في الناس، ويصلِّي بالناس، ويحارب معهم ويجاهد معهم ويجاهد بهم، ويفهم ما يدور حوله، كل المسلمين الذين عاشوا مع الرسول كانوا يفهمون ما يدور حولهم، وبرغم تلك البيئة، كانوا يفهمون الروم ماذا يفعلون، والفرس ماذا يفعلون، ويعرفون ماذا يفعل اليهود بالرغم من أن المسافات كانت طويلة في ذٰلك الوقت..

إذن.. لابدَّ للداعية المسلم أن يفهم الميزان، وهو القرآن وإستخدام العقل كما أرادهُ الله، ويفهم ما يدور حوله، يفهم الصَّليبية، يفهم أن التفرق بين المسلمين في شكل شيعٍ وأحزابٍ ليس من مصلحة الإسلام والمسلمين، ويفهم أن جماعة المسلمين لابد أن تتعاون على البر والتقوى، والبر والتقوى ليس صدقاتٍ تعطيها للفقراء، هذا ليس حقًا البر والتقوى هذه تصورات غير صحيحة، في عهود غير صحيحة للإسلام، لابد أن يكون المجتمع الإسلامي مجتمعًا قويًا بكل معنى الكلمة. كيف يكون قويًا وفيه إنسان جائع لا يستطيع أن ينام، لأنه ليس له رغيف من الخبز؟. وفي جانب هذا الإنسان إنسانٌ آخر له ملايين الملايين من الدولارات.. أنتم تعرفون أن هناك بعض المسلمين لهم مصارف في أوروبا، وفي أمريكا، مسلم له مَصْرِفٌ، ومسلم يصرف في اليوم الواحد مليون دولار. وهناك بعض مئات المسلمين في المناطق التي ذهبت إليها مع بعض الإخوة الخيِّرين، المسلمون يموتون جوعًا، ويموتون مرضًا ويموتون جهلاً. كيف تكون هذه الأمةُ واحدة، لها رب واحد؟.

إذن.. نحن نقرأ القرآن غلطًا، إذا ما اعتبرنا أن الذي نوجد فيه هو مجتمعٌ إسلاميٌ، هو جماعة إسلامية، هو أمةٌ إسلامية هذا غير صحيح.

كيف نتعاون على البر والتقوى، إذا لم نصلح أمرنا؟. و إصلاح أمرنا لا يكون بالترقيع، لا يكون بأن أخطب خطبةً أو أقول قصيدةً شعرية للأمير أو الغني، ليعطى بعض الشيء للفقير، هذا غير صحيح، وهذا لم يقله القرآن، إذن ما هو الصحيح؟ الصحيح هو تطبيق الفهم القرآني، تطبيق التوحيد، أن لا يتحكم إنسان في رقاب الآخرين، ولا مجموعة من الناس في رقاب بقية الناس، يكون هذا بالشورىٰ، وسوف تتحدثون أنتم والأساتذة الأجلاء الأفاضل، والإداريون في الكلية و إخوانكم الطلاب عن الفهم الحقيقي لمعنى الشورىٰ وعن الفهم الحقيقي لمعنى العدل والمساواة، كيف يكون إنسانٌ متساوياً مع إنسانٍ آخر، ليس له قوت يومه، والإنسان الآخر له قوت دهره، وقوت ألف مسلم آخر اغتصبها منه، الشورىٰ ليست مشكلة الدول فقط، الشورىٰ مشكلة الجماعات الإسلامية، حتى الأقليات، نحن يأتينا إنسان فاضلٌ، ومعه شهادات أنه مسلم ويعمل للإسلام ويقول: نريد أن تبنوا لنا مدرسة أو مسجدًا أو مستوصفًا من أدرانا بأن هذه هي حاجة المسلمين في تلك المنطقة؟؟؟.

هناك من يطلب مسجدًا فخمًا، والمسلمون يموتون جوعًا، يموتون جهلاً، لا يجدون مكانًا يتعالجون فيه.

لماذا جاء هذا الإنسان المسلم «الخيِّر» وطلب مسجدًا، لأنه لم يطبِّق الشورىٰ، فهمه فهمٌ خاطيءٌ، لأنه ليست لديه مشكلة تعليم، وليست له مشكلة مرض، إذن يريد مسجدًا يتباهى به أمام المسيحيِّين، ويتباهى به أمام الآخرين، ولكن المسلمين الذين معه فقراء جياع غير متعلّمين. الرسول يقول جعلت لي الأرض مسجدًا. الأرض كلها نصلِّي عليها، لكن نحتاج لطبيبٍ يعالجنا، ولو كان هناك تطبيق للشورىٰ إذن لاجتمع هؤلاء المسلمون ولجاءنا واحد منهم وقال: إن المسلمين في المنطقة ا، يحتاجون إلى مستشفى، إلى طبيب، إلى مدرس إلى كتاب قرآن.. أو إلى مسجد.. و إذن لكانت تلبية هذا الإحتياج تلبيةً حقيقيةً تفيد المسلمين. تجولوا أنتم في بعض المناطق. طبعًا أنا لا أتكلم عن أوروبا، لأن أوروبا فيها المساجد الفخمة، المكيَّفة، هناك مساجد تكلِّف عشرة ملايين دولار، في جينيف مسجد مكيَّف، أنت عندما تذهب وتصلِّي فيه سوف تتحفظ أن تضع أقدامك على الرخام الأخضر الجميل، الذي يزيِّن الساحة الخارجية للمسجد، ثم عندما تدخل إلى الداخل تجد السَّجَّاد الوثير، الذي تغوص فيه الأقدام، ثم عندما تجلس، إذا كان الوقت صيفًا سوف يكون هناك تكييف لهواء بارد، و إذا كان شتاء سوف يكون هناك تكييف لهواء ساخن، لماذا؟؟؟

ببساطة لأن هناك بعض المسلمين الأغنياء، الذين يعيشون في الصيف في جينيف، فكَّروا بأنه في الامكان أن تُصَلَّى الجمعة في مكان، فدفعوا عشرة ملايين دولار من أجل الصلاة في مسجدٍ جميلٍ، بينما نستطيع أن نبني نحن العديد من المساجد في فولتا العليا، أو بنين، أو في مالي، أو في جنوب شرقي آسيا، الناس يصلُّون تحت الأشجار، وتحت الشمس في بعض المناطق، وهم يتعلمون تحت الأشجار، نحن ذهبنا إلى مدرسةٍ في غامبيا، الأطفال يجلسون تحت الشجرة ويتعلمون اللغة العربيّة والدين الإسلامي تحت شجرة.

إذن.. غير صحيح ليست أمةً واحدة، فيها مسلم يقرأ تحت شجرة، ومسلم يقرأ في مكان مكيَّف، وطبعًا هناك مسلمٌ لا يقرأ إطلاقًا. إذن إنعدام الشورىٰ حتى في العمل الإسلامي المحض يؤدي إلى كارثة في الدعوة الإسلامية، ونحن نحمد الله أن الكثير من الخريجين الذين اشتغلوا بالدعوة، قد أدواواجباً كبيرًا جدًا في توعية المسلمين، وفي تفهيمهم القرآن، وفي تفهيمهم الحق، واستزادوا من العلم، وهذا يعتبر نجاحًا كبيرًا، وهو عملٌ في سبيل الله نسأل الله أن يجازي الذين يقومون به خير الجزاء، نحن أيضًا نشعر بأنه قد تم التوفيق في السنوات الماضية، في تكوين المؤتمرات الشعبية الإسلامية، هذه المؤتمرات الشعبية الإسلامية هي ممارسةٌ للشورىٰ،

بدل أن يأتي إنسان ويطلب أن يُبْنَى مسجد، يجتمع المسلمون في شكل مؤتمر شعبي إسلامي ويتدارسون، نحن يجب أن نتعاون ونبني مدرسة، نتعاون ونبني مستوصفًا، نتعاون ونجمع المال لنقيم به أود المحتاجين عندنا، نقيم مزرعة تعاونية، نقوم بمساعدة من أجل الحج. بهذه الطريقة أصبح هناك نجاح للمؤتمرات الشعبية الإسلامية. ومن بين الامور التي يجب أن تناقشوها خلال مناقشتكم لأمر الشورىٰ، هو أمر المؤتمرات الشعبية الإسلامية، والإخوة في جمعية الدعوة الإسلامية، سوف يعطونكم نبذةً عن تاريخ هذه المؤتمرات، وأين توجد؟، ونجاحها، لتتعرفوا عليها، وتتعرَّفوا على النشاط الذي قامت به هذه المؤتمرات. طبعًا نحن هنا في إحتفال إفتتاح، ولكن يجب أن نكون جادِّين دائمًا نحن لا نستطيع أن نجامل أنفسنا، ولا نستطيع أن نجامل أحدًا، ولكنه لابد لنا أن نكون جادِّين في كل أمورنا، وبالتالي، في الوقت الذي نشعر فيه بالاعتزاز، وبالفخر، أن كلية الدعوة الإسلامية، في شخص أساتذتها، والعاملين فيها وفي شخص أمينها، وجميع الإخوة الذين تعاونوا معه في فرع الكلية بدمشق، و إن شاء الله في فروع الكلية في مناطق أخرى من العالم، وتعاونكم أنتم كطلابٍ وكخرِّيجين وكطلبة منتسبين إلى جمعية الدعوة الإسلامية، في معاهد وكلياتٍ جامعيةٍ أخرى، في الوقت الذي نشعر فيه بالاعتزاز والفخر أنكم تلتقون هذا الملتقى، كان لابد لنا من أنْ نذكر أنفسنا ونذكِّركم، بحقيقة ما نحن مجتمعين من أجله، وهو إدراك الطريقة التي نزن بها الأمور، الوزن الحق، وهي القرآن الكريم، وفهم الرسول ﷺ لهذا الوحي الإلٰهي الخاتم، وطريقة تطبيقه لهذا الوحي، واستخدام العقل الإنساني، الذي إكتمل ونما باكتمال الوحي الإلٰهي، والإدراك الحقيقي والواعي لما يحيط بالمسلمين في هذا العصر، من أخطار حقيقية تهدِّدُ وجودهم.

إن عدم إدراك الإنسان المسلم وخاصةً الداعية لهذه الأخطار، وعدم إستخدام الداعية المسلم لميزان القرآن الكريم، هو الذي أدّى إلى المشكلات الكبرى، التي نواجهها في هذا العالم.

ونحن إن شاء الله في هذا الملتقى، سوف نحاول جميعًا، أن نتعرَّف أكثر على حقيقة هذا الميزان الإلٰهي العظيم، وأن نتعرف أكثر على الطريق الأمثل، الذي نطبِّق به هذا الميزان الإلٰهي العظيم، من أجل أن نثور على أنفسنا، وأن نثور بالمسلمين ثورةً إسلاميةً حقيقية، تعيد للإسلام مجده ورسالته، حتَّى يستطيع الإنسان من جديد، أن يتحرَّر على سطح هذه الأرض، وأن يتقدَّم التقدم الصَّحيح لأنَّ الإسلام هو دين التقدم وليس دين التخلُّف، كما يريده له الذين يحاولون أن يفرِّقوا هذه الأمَّة، وهو دين الحق والخير، وهو دين الإنسانيّة المحبّة للمساواة والمحبَّة للعدل، والمحبَّة للحق..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقَّ الحقَّ بكلماته وأن يوفقكُمْ جميعًا لما فيه الخير...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته